العرب
الخميس 2019/08/22
السنة 42 العدد 11444

أول سعودي يحصل على شهادة «الدكتوراه» في الإعلام

عبدالرحمن الشبيلي

وزير التفاصيل غير المرئية في مؤسسات بلاده





النقاط المضيئة في حياة الشبيلي عديدة، ما رشحه لنيل جائزتي الملك سلمان لخدمة التاريخ الشفوي وتوثيقه، وبحوث الجزيرة العربية، ووسام الملك عبدالعزيز من الدرجة الأولى في المهرجان الوطني للتراث والثقافة "الجنادرية".

الشبيلي يرحل عن 76 عامًا قضى مجملها في البحث العلمي وخدمة البلاد، والاشتغال على قائمة طويلة من المؤلفات الثرية، فضلًا عن تجربته العملية الغنية بين الميدان والإدارة.

عمر علي البدوي
صحافي سعودي

نعى الوسط الثقافي والإعلامي السعودي المؤرخ عبدالرحمن بن صالح الشبيلي الذي توفي في الرياض بعد نقله بطائرة إخلاء طبي حملته من فرنسا بعد الإصابة التي تعرض لها نتيجة سقوطه من شرفة منزله في العاصمة الباريسية. صدمة عريضة حلت بالنخب السعودية وهي تودع فجاة واحدًا من اكثر رموزها سموًا وعراقة وعطاءً في وسط اصبح يضيق بالمبرزين والمنتجين. يكاد كل المعلقين يجمعون على كون الراحل واحدًا من البقية الباقية لزمن البدايات العريقة في الوسط الثقافي والإعلامي السعودي التي صهرتها التجارب وغذّتها تحديات البدايات واغلبها لتكون رقمًا صعبا في ميزان الثقافة السعودية الراجح بالاعمال الراسخة والإنتاج الرصين.

الشبيلي يرحل عن 75 عاما قضى مجملها في خدمة البلاد والاشتغال على قائمة طويلة من المؤلفات الثرية، فضلاً عن تجربة عملية بين الميدان والإدارة، كان خلالها رمزا للعطاء وصورة للوطني المخلص والجاد والشغوف بالمهام التي تولاها واعتنى بها.

عمر لم يعرف الفراغ

كان من حسن حظه، وحظ جمهوره، ان تيسرت له كتابة سيرته الذاتية قبل ان يرحل فجاة من مصيفه الذي طالما تعلق به واختاره محل تسريه واستمتاعه باوقات استجمامه. وثق الشبيلي، المولود في عنيزة عام 1944، حياته قبل رحيله في كتاب بعنوان "مشيناها.. حكايات ذات" صدرت طبعته الأولى في نوفمبر الماضي. وقد وصف نتاجه الأخير بانه "حكايات عمر لم يعرف الفراغ، وحياة فاق شكلتها الصدف منذ الطفولة".

> أكثر أوقات الشبيلي صعوبة حينما خرج من وزارة الإعلام بعد خلافات إدارية مع الوزير، ونقل عن الملك الراحل فهد بن عبدالعزيز حينما قوله «إذا كنا خسرنا الشبيلي في الإعلام فلا بد وأن نكسبه في موقع آخر»

القلم الذي سجّل عددا من السير الذاتية لرموز سعودية عديدة، قدّر له ان يوثق جانبا واسعا من سيرته الشخصية في كتاب، كان خاتمة ما سطّر به حبره قبل ان يغادر الدنيا محفوفا بالوداعة والسلام اللذين كانا سمته الذي يكسوه، ومحاطا بحزن اصدقائه وتابينهم لروحه وقلبه.

ينتمي إلى اسرة "الشبالا"، كما يقول عنهم اهل القصيم، والذين لهم حضور بارز منذ تاسيس المملكة، فقد عملوا في الديوان الملكي، وفي السفارات السعودية، والجيش، ومارسوا العمل التجاري، وربما كان اسم "عميد السفراء" السفير الراحل محمد الحمد الشبيلي من اكثرهم شهرة ومعرفة، والذي قام عبدالرحمن بإصدار كتاب عنه افرد فيه لعطاءاته وتاريخه.

تاريخ الأسرة في العمل التجاري له امتدادات وصلت إلى البصرة، حيث كان لافراد الاسرة خان عرف باسمهم، ومنهم حمد الحمد الشبيلي، احد وكلاء الملك عبدالعزيز، والذي خرج النذير من شماء الأسرة، هما نولوة بنت محمد الناصر الشبيلي، ونورة الناصر الشبيلي.

شغف عمره خمسة عقود

ساهم الشبيلي في تاسيس إذاعة وتلفزيون الرياض، وقدم لهما العديد من البرامج في بواكير انطلاقتهما. قبل ذلك كان قد حصل على شهادتين جامعيتين، شهادة الليسانس في اللغة العربية من كلية اللغة العربية، وبكالوريوس الآداب في الجغرافيا. ثم ابتعث إلى الولايات المتحدة وحصل على ماجستير في الإعلام من جامعة كانساس، وعلى الدكتوراه في الإعلام من جامعة ولاية أوهايو سنة 1971 وكان بذلك اول سعودي يحصل على شهادة الدكتوراه في الإعلام.

مارس العمل الإعلامي وشغل منصب مدير عام التلفزيون السعودي، ثم عُين وكيلاً لوزارة الإعلام. كما مارس التعليم، حيث عمل استاذا في جامعة الملك سعود، وعين وكيلاً لوزارة التعليم العالي، واميناً عاما للمجلس الأعلى للجامعات، ثم رئيسا لمجلس إدارة مؤسسة الجزيرة للصحافة. ورئيسا للمجلس الاستشاري للشركة السعودية للأبحاث والتسويق التي تصدر عنها صحيفة الشرق الأوسط وعضوا في مجلس الشورى لمدة 8 سنوات.

بالإضافة إلى لغته العربية الأم كان الشبيلي يجيد التحدث باللغتين الإنكليزية والفرنسية. وقد قدم العديد من البرامج الإذاعية والتلفزيونية، منها "حديث الاصدقاء"، و"شريط الذكريات" في التلفزيون. وترك العديد من المؤلفات، مثل "مشيناها.. حكايات ذات" 2019، و"نحو إعلام افضل"، و"الإعلام في المملكة"، و"إعلام واعلام"، و"الملك عبدالعزيز والإعلام".

وحاز الشبيلي جائزتي الملك سلمان لخدمة التاريخ الشفوي وتوثيقه وبحوث الجزيرة العربية، ونال وسام الملك عبدالعزيز من الدرجة الأولى في الدورة الحادية والثلاثين للمهرجان الوطني للتراث والثقافة "الجنادرية".

شغف الشبيلي بالإعلام جرّبه ومارسه من ابواب مختلفة، في مسيرة طويلة تمتد لاكثر من خمسة عقود، وتنقل فيها بين الكتابة والتاليف والتقديم والإدارة والتخطيط والتعليم.

وشكلت رحلته الطويلة مع الإعلام المسموع والمرئي والمقروء معينًا لا ينضب في إغناء عشرات الكتب والمحاضرات المطبوعة بالمعلومات والتجارب والزوايا غير المطروقة في تاريخ الإعلام وسير الأعلام بالسعودية، وينهل من كتبه ودراساته طلاب الإعلام في الجامعات.

كان الشبيلي رائد البدايات، وزير التفاصيل غير المرئية في مؤسسات الإعلام الوطنية التي تولى الإشراف عليها والتاسيس لانطلاقتها المبكرة، ولعل الكثير من المؤسسات والكيانات القائمة اليوم كان للشبيلي دور اصيل في إطلاق شرارتها والعناية بتفاصيلها.

وقد اوفد في بواكير مسيرته إلى ثلاث دول ليطلع فيها على تجاربها، قبل أن يلتحق بالتلفزيون السعودي، ويبدأ في رحلة التاسيس على ضوء ما استقاه من التجارب وجادت به موهبته الفذة وشغفه بهذا المجال.

وقد كان من دعاة تحويل الإذاعة والتلفزيون ووكالة الأنباء إلى مؤسسات عامة، وساهم في إيجاد صيغة جديدة على صعيد المؤسسات الصحافية، بفصل التحرير عن هيمنة الإدارة وسطوة الإعلان، وحث على إنشاء مجلس امناء لمطبوعات الشركة السعودية للأبحاث والنشر التي تصدر نحو عشرين مطبوعة.

> رحلته الطويلة مع الإعلام المسموع والمرئي والمقروء تشكل معينًا لا ينضب، عبر عشرات الكتب والمحاضرات المطبوعة بالمعلومات والتجارب والزوايا غير المطروقة في تاريخ الإعلام وسير الأعلام، ينهل منه طلاب الإعلام في الجامعات

ويسجل له في تلك الفترة قيادته لعملية تطوير البث التلفزيوني السعودي تقنيًا وتحويله إلى البث الملون وتاسيس المبنى الحالي لمجمع الإذاعة والتلفزيون بإمكاناته المتطورة التي لم يتم استغلالها بالكامل حتى الآن.

بالمستوى ذاته من الجودة والبراعة في دوره الإداري، كان الشبيلي وجهًا مالوفا وتجربة نوعية في ظهوره على الشاشة مع بدايات البث التلفزيوني في فستينات الميلادية، بإطلالته الأنيقة وصوته الهادئ وأدائه المميز شارك في قراءة نشرات الأخبار، وقدم سلسلة من الحوارات المعمقة في برنامجه الشهير "حديث الأصدقاء"، ثم في وقت لاحق ظهر بحوارات وثائقية مع مجموعة منتقاة من رجالات الوطن ما زالت تسجيلاتها تعد وثائق تاريخية تحكي تاريخ المملكة من شخصيات عاصرت معارك التوحيد، وبدايات تاسيس الدولة الحديثة.

تلك الحوارات التي كان ضيوفها اسماء مثل العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز حين كان أميرا للرياض، والأمير مساعد بن عبدالرحمن والأمير سعود بن هذلول وعبدالعزيز بن ماضي وتركي العطيشان وآخرين، كان الشبيلي افضل من يديرها وخير من يواجه ضيوفها ويتحدث إليهم عبر الشاشة.

طبع اخر كان يتميز به الشبيلي، هو النبل والسمت الهادئ والأخلاق العالية التي كست سلوكه وتاريخه ومسيرته العريضة، الأمر الذي جعله محط تقدير واعتزاز حتى في اكثر اوقاته صعوبة حينما خرج من وزارة الإعلام بعد خلافات إدارية مع الوزير، ونقل عن الملك الراحل فهد بن عبدالعزيز قوله "إذا كنا خسرنا الشبيلي في الإعلام فلا بد وان نكسبه في موقع اخر".

الإبداع في الإدارة

كان خروجه غير الطبيعي من الوزارة فرصة له للالتحاق بالسلك الدبلوماسي وتقديم خلاصة خبرته وتجربته لأجيال متعاقبة تعلمت منه وارتبطت به وبمفاهيمه المخصوصة عن خوض غمار الإعلام.

> عملية تطوير البث التلفزيوني السعودي تقنيًا وتحويله إلى البث الملون تسجّل كإنجاز من إنجازات الشبيلي، علاوة على تأسيس المبنى الحالي لمجمع الإذاعة والتلفزيون بإمكاناته المتطورة التي لم يتم استغلالها بالكامل حتى الآن

ترابه وطلابه اجمعوا على سلة صفات تميزه وتطبع سلوكه، وقد وصفه احد معاصريه بانه "لطيف المعشر، عفيف اللسان، رشيق الدعابة، حاضر البديهة، انيق في حديثه، دقيق في كتاباته، جادٌ حد الصرامة، وهادئ حتى الصمت يحكي -وهو الإذاعي الجهير- فلا يكاد يبين؛ لا يعلو صوته على احد، ولا يقاطع احدًا، ويمرر ما يقينه انه غير دقيق، في لا يجرح شعور سواه، وربما تحدث الجالسون في تخصصه فاسرفوا وغربوا وبقي هو في صمته الجميل متابعا، مبتسما: فإن اتيحت له ساعتها افضى بما لديه إضافة وإضاءة وتصحيحًا، ملهمًا سواه درسًا من دروس اللباقة واللياقة".

وقد عبّر إعلاميون ومثقفون واكاديميون سعوديون عن بالغ حزنهم وصادق مواساتهم لذوي الرمز القدير عبدالرحمن الشبيلي، مستعرضين عبر تغريدات على تويتر مآثره وتكريمهم معه ومسيرته الحافلة والمميزة التي امتدت لعقود.

كما نعته وزارة الإعلام السعودية بالقول "ودعت المملكة علمًا من أعلامها في المجال الإعلامي، وذلك بعد سنوات طويلة أسهم من خلالها في تأسيس عدد من المؤسسات الإعلامية السعودية، على أسس علمية ومهنية راسخة".